ما للشبكة الفلسطينية العالمية للصحة النفسية وللتحليل النفسي

منال أبوحق – فلسطين
abohakk@gmail.com

تطمح الشبكة الفلسطينية العالمية للصحة النفسية الى تعزيز التواصل والاثراء المهني المتبادل والمتواصل بين أبناء شعبنا في كافة أماكن تواجدهم. كما نرى أن الطريق للتحرر من الاحتلال، العبودية والظلم تمر عبر التواصل مع الذات، من خلال توسيع الوعي الذاتي والشعور. كذلك التذكر الغير منقطع أن لكل إنسان متكلم هنالك مساحه معينة يقطن فيها اللا شعور. تتقلص هذه المساحة من خلال العمل على توسيع الوعي الذاتي والشعور ولكنه دائما يبقى شيء من اللا شعور وذلك حتى لو مرت الذات بشوط طويل تحت التحليل النفسي والتحليل النفسي الذاتي (كما فعل فرويد ببداياته). الوعي لحقيقة أنه دائما هنالك ما هو خفي وما هو خارج الوعي الذاتي، يحفز الإنسان للسعي لتوسيع الوعي الذاتي ويخلق الرغبة، هذا يوضح أهمية وجود الاخر الغير مماثل ومساهمته بتوسيع الوعي الذاتي والمعرفة والاستمرار قدما للبحث على ما يجهله. فهكذا تصبح سيرورة اكتساب وتوسيع المعرفه والوعي الذاتي جاريه، تماما كالنهر الجاري المتجدد بمياهه النقيه والعذبه طوال الوقت.

أما من لا يؤمن بوجود اللا شعور فنراه مكتفيا بالمعرفة التي وصل إليها، حيث بنظره هنالك مكان وظروف تتيح الوصول للمعرفة المطلقة. نراه في دور الملقن والواعظ, تماما كما الانبياء والقديسين، هؤلاء الذين يملكون الخير المطلق ووجود الشر لديهم (هذا أن وجد اصلا) يكون حالة استثنائية نادرة الوجود (والأمر غير محصور على المتعصبين دينيا إنما أيضا على أصحاب توجهات أيديولوجية أخرى قد تبدو للعيان منطقيه, عادله وشمولية) دون الاكتراث بالآخر او بالمعرفة والمهارات التي يحملها الاخر، يرى الأمور حوله وكأن الأجوبة لجميع الأسئلة موجوده في جيبه فلا شيء يمكنه أن يخفى عنه (لانه لا يؤمن باللا وعي) وإن اكتشف خطأ قد قام به يقوم بأخفائه، يخجل به ولا يسعى إلى المشاركة حول ذلك مع غيره أو أمام الملأ. يتعامل مع الآخر فقط من خلال منظوره الخاص والحكم على الاخر نتيجة هذا المنظور، دائما يخرج بتفسير لما يجري حوله ويخجل من الحديث عما يجهله. هؤلاء الاشخاص ينظرون الى الاخر ويحكمون عليه من منظورهم الذاتي الذي يفتقد شمولية ورؤية تعدديه للصورة أو الموقف الذي أمامه، فهو والآخر يتقاسمان بينهما قطبين من المواقف لا ثالث لهما(سيء جيد، شرير طيب، مهني بارع أو مهني سيء، صاحب اخلاق أو عديم اخلاق)، قلما تسمعهم يتحدثون عن تجاربهم الخاصة، عن أخطائهم أو زلاتهم، فهم يرون الأخطاء والزلات كدليل إدانة لهم يجب اخفاؤه، فالأخر هو العدو أو الند الباحث عن اظهار فشلهم كي يشعر براحة مع ذاته وعجزه وعدم تطوره. هذه الفئة تبدو تماما كالنهر الراكد الذي كان يحمل قديما مياه عذبه وصافيه لكنها باتت غير نقيه ومليئه بالاوساخ.

أحد أهم التوجهات في علم النفس هو علم النفس التحليلي الكلاسيكي الممثل بفرويد، مبتكر العلاج النفسي التحليلي وهو أول من رأى أنه من خلال الكلام يمكن للانسان الشفاء والتغلب على عوارضه

تطمح الشبكة الفلسطينية العالمية للصحة النفسية الى تعزيز التواصل والاثراء المهني المتبادل والمتواصل بين أبناء شعبنا في كافة أماكن تواجدهم

أن الطريق للتحرر من الاحتلال، العبودية والظلم تمر عبر التواصل مع الذات، من خلال توسيع الوعي الذاتي والشعور

الوعي لحقيقة أنه دائما هنالك ما هو خفي وما هو خارج الوعي الذاتي، يحفز الإنسان للسعي لتوسيع الوعي الذاتي ويخلق الرغبة

أما من لا يؤمن بوجود اللا شعور فنراه مكتفيا بالمعرفة التي وصل إليها، حيث بنظره هنالك مكان وظروف تتيح الوصول للمعرفة المطلقة

هؤلاء الاشخاص ينظرون الى الاخر ويحكمون عليه من منظورهم الذاتي الذي يفتقد شمولية ورؤية تعدديه للصورة أو الموقف الذي أمامه

الأخر هو العدو أو الند الباحث عن اظهار فشلهم كي يشعر براحة مع ذاته وعجزه وعدم تطوره

النفسية.

كذلك المحلل النفسي الفرنسي جاك لاكان، الذي رأى نفسه ملتزما للتوجُه والفكر الذي أسسه فرويد، وقد رأى لاكان أن للُّغَةِ دور محوري في معرفة اللا وعي واللا شعور. كذلك أشار إلى دور اللغة في تشكيلة الذات، واشار إلى ان اللا شعور هو سياسي، حيث يتم عن طريق الترهيب والقوة الممارسة من قبل القوي الحاكم كبت الدلالات للقهر والاستعباد ولكل ما يمكنه أن يشوه صورة الحكم أو يشير إلى الاستبداد. هذا التوجه يرى أن كل فرد بالمجتمع أو خارج المجتمع، كذات لها بوصلتها الذاتية وحكمتها الأصيلة الفريدة

والمتميزة عن الآخرين، الآتية من تاريخها الخاص وتجاربها من خلال الحياة التي عاشت. والتي بالإمكان اكتشافها (اكتشاف الذات) والوعي اليها في سياق مجتمعي فيه ايمان ولو حتى داخلي فقط بفرضية انه يجب أن تكون مساواة حقيقية بين جميع أفراد المجتمع . هذا التوجه يرى أنه لا يمكننا التحرر إن لم نعمل على احتواء التعددية داخلنا والتي بالإمكان الوصول إليها فقط من خلال تقبل وجود الذوات الآخرى المختلفة ايا كانت: الذوات صاحبة الميول الجنسية المغايرة، المختلفة من ناحية الجندرية، اللواتي يتبعن دين آخر وصاحبات أيديولوجيا مختلفه واختلافات اخرى). اذا فتقبل الاخر الغير متماثل والتعامل معه لا يأتي من موقع محسن للآخر او مانح للحريه، أي من موقع متعالي، انما من إيمان عميق ان هذا الاختلاف هو صحي ويخدم تطور الذات وتوسيع وعيها هي قبل أن يخدم الآخر المختلف وحقه في الوجود، تماما كالنهر الجاري الذي تطرقت إليه أعلاه.

كأبناء شعب نعيش منذ سنين طويلة تحت الاحتلال وتحت محاولات عديدة ومستمرة لمحو والغاء هويتنا الفلسطينية الاصيلة، ذلك كونها تشير أو حتى ترمز إلى جرائم المحتل وأعماله الغير انسانيه، على أقل تعبير، تجاه أبناء شعبنا، مما يهدد صورته المتخيلة والمتغناه للصهيوني معمر الأرض، البناء النشيط، صاحب الاخلاق الذي يؤمن بحقوق الإنسان وبالعدل والمساواة بين البشر وأنه عن طريق العمل الشاق الشريف يمكن للفرد الوصول إلى مبتغاه، وينبذ الظلم ونهب الآخر. السياسة الإسرائيلية المتبعة تجاهنا على مر السنين تضعنا بمكانة الآخر الشفاف الغير مرئي، في حال فلتنا من القتل الفعلي واخراجنا من دائرة الاحياء. اذا فالأخر المغاير للذات الصهيونية هو نحن, ابناء الشعب الفلسطيني. الذات الصهيونية المعترف بها والظاهرة بشكل جلي وبارز باغلب المنتديات المهنية العالمية، إذ لا يمكن أن تشترك بمؤتمر يتحدث عن معاناة الفلسطينيين دون أن يتطرق أحدهم للذات الصهيونية ومعاناة ما عاشت من خلال تاريخها مرورا بالهولوكوست.

نحن الفلسطينيون نعرف أنه لا يمكن للذات الإسرائيلية أن تتطور قدما وتحتوي التعددية بداخلها دون مواجهة جرائمها وما سببت من هدم وقتل للشعب الفلسطيني على مر السنين، فمفتاح تطورهم المجتمعي وتلاحم الشرخ الأخلاقي (هل تعلمون أن من يسيطر اليوم على سوق التجارة باجساد النساء والجنس في مدينة دبي هم من الإسرائيليين، وهذا بشهادة الصحف الإسرائيلية) الذي يعاني المجتمع الإسرائيلي منه ومن ثم الخروج من حالة الركود والفساد التي يعيشونها, بأيدينا نحن، وذلك رغم قوة جيشهم وقوة اقتصادهم ووسع تحالفاتهم حول العالم.

اما عن مفتاح تحررنا وتطورنا نحن الفلسطينيون فهو بتلاحمنا وتواصلنا مع بعض كذوات مختلفة ومتعددة الجوانب. تقبلنا للآخر والإقرار باختلافاتنا والتعددية داخل مجتمعنا. أن الاخر المغاير، رؤيته وتقبله هو المفتاح لتطوير الذات وتحرر الشعوب. تحررنا وتطورنا مشروط بتوسيع الوعي الذاتي وتقبل

أحد أهم التوجهات في علم النفس هو علم النفس التحليلي الكلاسيكي الممثل بفرويد، مبتكر العلاج النفسي التحليلي

هو أول من رأى أنه من خلال الكلام يمكن للانسان الشفاء والتغلب على عوارضه النفسية.

رأى لاكان أن للُّغَةِ دور محوري في معرفة اللا وعي واللا شعور. كذلك أشار إلى دور اللغة في تشكيلة الذات

لا يمكننا التحرر إن لم نعمل على احتواء التعددية داخلنا والتي بالإمكان الوصول إليها فقط من خلال تقبل وجود الذوات الآخرى المختلفة ايا كانت

تقبل الاخر الغير متماثل والتعامل معه لا يأتي من موقع محسن للآخر او مانح للحريه، أي من موقع متعالي، انما من إيمان عميق ان هذا الاختلاف هو صحي ويخدم تطور الذات وتوسيع وعيها هي قبل أن يخدم الآخر المختلف وحقه في الوجود

نحن الفلسطينيون نعرف أنه لا يمكن للذات الإسرائيلية أن تتطور قدما وتحتوي التعددية بداخلها دون مواجهة جرائمها وما سببت من هدم وقتل للشعب الفلسطيني على مر السنين

اما عن مفتاح تحررنا وتطورنا نحن الفلسطينيون فهو بتلاحمنا وتواصلنا مع بعض كذوات مختلفة ومتعددة الجوانب. تقبلنا للآخر والإقرار باختلافاتنا والتعددية داخل مجتمعنا

التعددية

وذلك يمكن الوصول إليه حسبما تجربتي وتوجهي الذاتي عبر سيرورة للتحليل النفسي ومعرفة تقنيات العمل من خلال التحليل النفسي. قد تكون هناك مسارات أخرى للوصول لذلك لكني لست متطلعة عليها في هذا الوقت، وأدعو الزملاء ذوي التجارب والخبرة المختلفة للكتابة حول ذلك مما يساهم في توسعة معرفتنا جميعا .

نظراً لقلة الكتب في علم النفس التحليلي المترجمة بشكل جيد للُّغةِ العربية، ونظرا لكون هذه الكتابات مركبة ولديها ابعاد عديده، يصعب أحياناً الوصول إليها وفهمها من خلال القراءة المنفردة، قمنا بالمبادرة هذه لتكوين مجموعة قراءة في كتابات فرويد الأساسية، وذلك بتوجيه وتفسير المحلل النفسي صاحب التوجه اللاكاني خليل سبيت.

خليل سبيت، فلسطيني من مهجري قرية اقرث بالجليل الاعلى، يسكن مدينة حيفا، اختصاصي نفسي عيادي ومحلل نفسي يدير مركز هانز الصغير بحيفا. عضو مسجل في المدرسة اللاكانية الجديدة ومحاضر في عدة برامج تعليمية عيادية، Psychotherapy. لهُ الكثير من المساهمات في ترجمة نصوص تحليلية للُّغة العربية. كذلك لديه دور مهم في إدخال علم النفس التحليلي وممارسته العملية في المدن الفلسطينية المختلفة، وذلك من خلال اعطاء الارشاد والتدريب للطواقم المهنية.

قمنا بالمبادرة هذه لتكوين مجموعة قراءة في كتابات فرويد الأساسية، وذلك بتوجيه وتفسير المحلل النفسي صاحب التوجه اللاكاني خليل سبيت

خليل سبيت، فلسطيني من مهجري قرية اقرث بالجليل الاعلى، يسكن مدينة حيفا، اختصاصي نفسي عيادي ومحلل نفسي يدير مركز هانز الصغير بحيفا. عضو مسجل في المدرسة اللاكانية الجديدة ومحاضر في عدة برامج تعليمية عيادية

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAboHakkPalestinian&Psychoanalysis.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

**** *** ****

المجلة العربية " نفسانيات"

مجلة محكمة في علوم وطب النفس

على المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

على الفايس بوك
https://www.facebook.com/Ajpns/

بوستر المجلة العربية " نفسانيات
http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf

الفصل2 :من الكتاب السنوي الثامن للشبكة " 20 عاما من الكدح ... 18 عاما من الإنجازات "

الإنجاز الثاني: مجلات ودوريات في علوم وطب النفس
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart2.pdf
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=290&controller=product&id_lang=3